بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فبعد انتشار تعليق الفقير على فتوى المشايخ في أن الأشاعرة والماتريدة من أهل السنة ـ في المنديات ـ اعترض البعض بأنه ليس للأشاعرة والماتريدية سلف في تأويل الصفات الإلهية فأحببت أن أورد نماذج من تأويلات السلف رضوان الله عليهم لبعض الصفات الإلهية

نماذج من تأويلات السلف

* تأويل ابن عباس وغيره للساق بالشدة :

روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٣٦٦/١٠
(من طريق عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله :
يوم يكشف عن ساق قال : إذا خفي عليكم شيء من القران فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر.
اصبر عناق انه شر باق قد سن لي قومك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بنا على ساق.
قال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة.
عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة.) اهـ

وفي تفسير عبد الرزاق ٣١٠/٣ :
(عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن مغيرة عن إبراهيم:
في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم وقال قد قامت الحرب على ساق ...
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة :
في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن شدة الأمر) اهـ

وفي تفسير الطبري ١٩٧/١٢ :
(يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق)
قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل : يبدو عن أمر شديد .
ذكر من قال ذلك :
حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن أسامة بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :
يوم يكشف عن ساق قال : هو يوم حرب وشدة .
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة عن إبراهيم عن ابن عباس : يوم يكشف عن ساق قال : عن أمر عظيم
كقول الشاعر :
وقامت الحرب بنا على ساق
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم :
يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن إلا سجد ، ويقسو ظهر الكافر فيكون عظماً واحداً ، وكان ابن عباس يقول : يكشف عن أمر عظيم ، ألا تسمع العرب تقول :
وقامت الحرب بنا على ساق
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس :

قوله يوم يكشف عن ساق يقول : حين يكشف الأمر ، وتبدوا الأعمال ، وكشفه : دخول الآخرة وكشف الأمر عنه .
حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن ابن عباس :
قوله يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة .
حدثني محمد بن عبيد المحاربي و ابن حميد ، قالا : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن مجاهد :
قوله يوم يكشف عن ساق ، قال : شدة الأمر وجده ، قال ابن عباس : هي أشد ساعة في يوم القيامة .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : شدة الأمر ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
قوله يوم يكشف عن ساق قال : شدة الأمر ، قال ابن عباس : هي أول ساعة تكون في يوم القيامة ، غير أن في حديث الحارث قال : وقال ابن عباس : هي أشد ساعة تكون في يوم القيامة .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عاصم بن كليب ، عن سعيد بن جبير قال :
عن شدة الأمر .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة :
في قوله يوم يكشف عن ساق قال : عن أمر فظيع جليل .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
في قوله يوم يكشف عن ساق قال : يوم يكشف عن شدة الأمر .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول :
في قوله يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول : كان أهل الجاهلية يقولون : شمرت الحرب عن ساق يعني إقبال الآخرة وذهاب الدنيا) اهـ

وفي مشكل القرآن لابن قتيبة :
(فمن الاستعارة في كتاب الله عز وجل (يوم يكشف عن ساق) أي عن شدة من الأمر ، كذلك قال قتادة ، وقال إبراهيم : عن أمر عظيم .
وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه ، شمر عن ساقه ، فاستعيرت الساق في موضع الشدة) اه

* تأويل ابن عباس وغيره من السلف الإتيان بإتيان الأمر :

قال القرطبي في تفسيره ١٢٩/٧ :
(أو يأتي ربك) قال ابن عباس و الضحاك :
أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره ، وقد يذكر المضاف إليه والمراد به المضاف ، كقوله تعالى : واسأل القرية [يوسف : ٨٢] يعني أهل القرية . وقوله : وأشربوا في قلوبهم العجل [البقرة : ٩٣] أي حب العجل .
كذلك هنا : يأتي أمر ربك ، أي عقوبة ربك وعذاب ربك .) اهـ

* تأويل ابن عباس وغيره من السلف الكرسي بالعلم :

في تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٠
(حدثنا ابو سعيد الأشج ، ثنا ابن إدريس ، عن مطرف بن طريف عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :
قوله : وسع كرسيه السموات والأرض قال : علمه.
وروى عن سعيد بن جبير ، نحو ذلك)

وفي تفسير ابن جرير ٦/٣ :
(حدثنا أبو كريب و سلم بن جنادة قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن مطرف ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن

ابن عباس :
وسع كرسيه ، قال : كرسيه علمه .
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله ، وزاد فيه : ألا ترى إلى قوله : ولا يؤوده حفظهما

ثم قال ابن جرير بعد ذلك :
(وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن ، فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عنه أنه قال : هو علمه . وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره : ولا يؤوده حفظهما على أن ذلك كذلك . فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السماوات والأرض ، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما [غافر : ٧] ، فأخبر تعالى ذكره : أن علمه ومع كل شيء ، فكذلك قوله : وسع كرسيه السماوات والأرض .

قال أبو جعفر : وأصل الكرسي العلم . ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة ، ومنه قول الراجز في صفة قانص :
حتى إذا ما احتازها تكرسا
يعني علم ، ومنه يقال للعلماء الكراسي ، لأنهم المعتمد عليهم ، كما يقال : أوتاد الأرض ، يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض ، ومنه قول الشاعر :
يحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب
يعني بذلك : علماء بحوادث الأمور ونوازلها) اه كلام ابن جرير

وفي الدر المنثور :
(وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس :
{ وسع كرسيه السموات والأرض } قال : كرسيه علمه ، ألا ترى إلى قوله { ولا يؤده حفظهما }
) اهـ

* تأويل ابن عباس وغيره من السلف الأيدي بالقوة :

في تفسير ابن جرير ٤٧٢/١١:
في قوله تعالى (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)
(يقول تعالى ذكره : والسماء رفعناها سقفاً بقوة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك .

حدثني علي قال : ثنا أبو صالح قال : ثني معاوية عن علي عن ابن عباس :
قوله والسماء بنيناها بأيد يقول : بقوة .
حدثني محمد بن عمرو قال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد :
قوله بأيد قال : بقوة .

حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة :
والسماء بنيناها بأيد : أي بقوة .
حدثنا ابن المثنى قال : ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة عن منصور :
أنه قال في هذه الآية والسماء بنيناها بأيد قال : بقوة .
حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله والسماء بنيناها بأيد قال : بقوة .

حدثنا ابن حميد قال : ثنا مهران عن سفيان :
والسماء بنيناها بأيد قال بقوة) اهـ

و في الدر المنثور :
(وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله { والسماء بنيناها بأيد } قال : بقوة .
وأخرج آدم بن أبي إياس والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله { والسماء بنيناها بأيد } قال : يعني بقوة) اهـ

* تأويل الامام أحمد للمجئ بمجئ القدرة :

في مناقب أحمد للبيهقى (مخطوط) :
(قال وأنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمي أبا عبد الله يعين الإمام أحمد يقول احتجوا علي يومئذ يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين فقالوا تجئ سورة البقرة يوم القيامة وتجئ سورة تبارك فقلت لهم إنما هو الثواب قال تعالى وجاء ربك إنما تأتي قدرته وإنما القرآن أمثال ومواعظ .

قال البيهقي :
هذا إسناد صحيح لا غبار عليه وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب و النزول الذي وردت به السنة انتقالا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور آيات قدرته ... وهذا الجواب الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحذاق من أهل العلم المنزهون عن التشبيه) اهـ
انظر البداية والنهاية (١٠ / ٣٢٧)

* تأويل الإمام البخاري الضحك بالرحمة :

في الأسماء والصفات للبيهقي ص (٤٧٠)
(عن البخاري قال : (معنى الضحك الرحمة) اهـ .
وفي الأسماء والصفات للبيهقي ص (٢٩٨) :
(روى الفربري عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى أنه قال :
معنى الضحك فيه - أي حديث الضحك - الرحمة) اهـ

*تأويل الحسن البصري والنضر بن شميل القدم بمن سبق بهم العلم :

في الأسماء والصفات للبيهقي ص (٣٥٢)
أن النضر بن شميل قال :
في حديث : (حتى يضع الجبار فيها قدمه) :
أي من سبق في علمه أنه من أهل النار .
وفي دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص :
(وقد حكي أبو عبيد الهروي - صاحب كتاب غريب القرآن والحديث - عن الحسن البصري أنه قال :
القدم : هم الذين قدمهم الله تعالى من شرار خلقه وأثبتهم لها) اهـ

* تأويل ابن جرير الطبري للاستواء بعلو السلطان :

في تفسير ابن جرير (١ / ١٩٢) :
في قوله تعالى : (ثم استوى إلى السماء) :
(والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: (ثم استوى إلى السماء) الذي هو بمعنى : العلو والارتفاع هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه المفهوم ، كذلك أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ، ثم لم يبج مما هرب منه ، فيقال له :
زعمت أن تأويل قوله : (استوى) : أقبل ، أفكان مدبرا عن السماء فأقبل إليها ؟

فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل ولكنه إقبال تدبير ، قيل له : فكذلك فقل : علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال) اهـ

* تأويل ابن حبان القدم بالموضع :

في صحيح ابن حبان (١ / ٥٠٢) :
في حديث : (حتى يضع الرب قدمه فيها - أي جهنم -)
قال :
(هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة ، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي يعصى الله عليها ، فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جل وعلا موضعا من الكفار والأمكنة في النار فتمتلئ ، فتقول : قط قط ، تريد : حسبي ، حسبي ، لان العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع .

قال الله جل وعلا : (لهم قدم صدق عند ربهم) يريد : موضع صدق ، لا أن الله جل وعلا يضع قدمه في النار ، جل ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه)اهـ

* تأويل الإمام مالك ويحي بن بكير النزول بنزول الأمر :

في التمهيد لابن عبد البر (٧ / ١٤٣)
وسير أعلام النبلاء (٨ / ١٠٥)
(قال ابن عدي : حدثنا محمد بن هارون بن حسان ، حدثنا صالح بن أيوب حدثنا حبيب بن أبي حبيب حدثني مالك قال : " يتنزل ربنا تبارك وتعالى أمره ، فأما هو فدائم لا يزول "
قال صالح : فذكرت ذلك ليحيى بن بكير ، فقال حسن والله ، ولم أسمعه من مالك) اهـ

* تأويل الحسن المجئ بمجيء الأمر والقضاء وتأويله الكلبي بنزول الحكم :

في تفسير الإمام البغوي ٤/٤٥٤:
عند قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا):
(وجاء ربك) قال الحسن : جاء أمره وقضاؤه ٠وقال الكلبي : ينزل حكمه ٠) اهـ

*تأويل الترمذي حديث الحبل :

في جامع الترمذي ٥/٤٠٣
عن أبي هريرة قال : بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ...
والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ { هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم }

قال أبو عيسى :
هذا حديث غريب من هذا الوجه قال ويروي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه) اهـ

* تأويل الأعمش و الترمذي الهرولة بالمغفرة والرحمة :

في سنن الترمذي ٥/٥٨١ :
(عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن اقترب إلي شبرا اقتربت منه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا يعني بالمغفرة والرحمة وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث قالوا إنما معناه يقول إذا تقرب إلي العبد بطاعتي وما أمرت أسرع إليه بمغفرتي ورحمتي وروي عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية { فاذكروني أذكركم } قال اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا الحسن بن موسى وعمرو بن هاشم الرملي عن بن لهيعة عن عطاء بن يسار عن سعيد بن جبير بهذا) اهـ

* تأويل ابن المبارك الكنف بالستر :

في خلق أفعال العباد ص ٧٨ :
عن صفوان بن محرز عن بن عمر رضي الله عنهما قال بينما أنا أمشي معه إذ جاءه رجل فقال يا بن عمر كيف * سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في النجوى قال سمعته يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه، قال فذكر صحيفة فيقرره بذنوبه هل تعرف فيقول رب أعرف حتى يبلغ به ما شاء أن يبلغ فيقول إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر فينادي على رؤوس الأشهاد قال الله ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين قال بن المبارك كنفه يعني ستره) اهـ

كتبه: عضو (المجلس العلمي بالمنارة)
الشيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي